سلسلة الدين النصيحة

اظفر بذات الدين تربت يداك



تأليف

سيد مبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد .. أخي القارئ ..

بين يديك الجزء التاسع من سلسلة الدين النصيحة وهي نصيحة عظيمة لكل مسلم ومسلمة مقبلين على الزواج ، وللأسف الشديد كثيرًا ما نسمع أن فلانًا تزوج فلانة على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فإذا بالزواج تتوفر فيه شروط شرعيته من إيجاب وقبول وولي وشهود وإشهار وصداق ؛ ولكن من ألفه إلى ياءه لا علاقة له بسنة

الصادق المعصوم ﷺ ، إن أغلب الزيجات التي تتم في زماننا هذا لا تتوفر فيها آداب وتعاليم النبي ﷺ وإنما طغت العادات والتقاليد والبدع والخرافات على تصرفات الناس ، ولهذا كانت هذه النصيحة على جانب عظيم من الأهمية لكل مسلم ومسلمة مقبلين على الزواج من أجل أحياء سنة النبي ﷺ ليكون الزواج حقًا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولاً وفعلاً ، وأسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما يحب ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

٥ من شعبان ١٤٢١ هـ ـ ١ نوفمبر ٢٠٠٠ م

***

♥ الزواج فطرة طبيعية ♥

الزواج فطرة طبيعية .. لماذا ؟

.. لأنه سكن ورحمة لكل من الرجل والمرأة .

.. ولأنه مصدر الراحة النفسية والسعادة الحقيقية في الحياة .

.. ولأن الرجل لا غنى له عن المرأة بما لها من صفات ومقومات فطرها الله عليها من أنوثه وضعف وحنان ... إلخ .

.. ولأن المرأة لا غنى لها عن الرجل بما له من صفات ومقومات فطره الله عليه من رجولة وقوة وشدة .. إلخ .

إذن فالرجل والمرأة يكمل كل منهما الآخر وفي هذا يقول تعالى : -

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم : ٢١] .

* وجاء « في ظلال القرآن الكريم » في شرح هذه الآية ما مختصره : -

(والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجًا وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر وجعلت في تلك الصلة سكنًا للنفس والعصب وراحة للجسم والقلب واستقرارًا للحياة والمعاش .

﴿ إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ .. فيدركون حكمة الخالق . في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقًا للآخر ملبيًا لحاجته الفطرية :

(نفسية وعقلية وجسدية) بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة وتركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما الآخر

وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد)[١] اهـ

♥ الترغيب في الزواج :-

رغب الإسلام أتباعه بالزواج ونهى عن الإعراض عنه عند الاستطاعة لأن الغريزة الجنسية هي أخطر غرائز الإنسان والإعراض عن الزواج قد يؤدي إلى عواقب وخيمة ، وما نراه ونسمعه من إعراض الشباب عن الزواج وفساده سببه وضع العراقيل والصعوبات بسبب عادات وتقاليد ما أنزل الله بها من سلطان وجعل ذلك الزواج صعب المنال لتكاليفه الباهظة فلم يجد المحروم من الزواج بسبب المغالاة في المهور وصعوبة الحصول على شقة الزوجية وخلافه إلا الحرام لإشباع غرائزه فكثرت جرائم الاغتصاب وهتك الأعراض وانتشر زواج الدم[٢] والزواج العرفي بغير شروطه

(١) انظر (ظلال القرآن) لسيد قطب الجزء الخامس .

(٢) زواج الدم – زواج مودرن انتشر في الجامعات المصرية بين الشباب من وحي فيلم أجنبي وانظر كتابي « الشباب إلى أين » والله المستعان .

الشرعية وهلم جرا من الزيجات المودرن التي لا تستند إلى الشرع وأحكامه وما هو إلا زنا وخدن . ولهذا رغب الإسلام في الزواج .

فقال تعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم** ﴾ [النساء : ٤] .

وقال ﷺ : « **يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء** »[1] .. والمقصود بالباءة القدرة على المؤونة والنفقة والقدرة الجنسية والصحية ... إلخ ، ومعنى وجاء : أي الوقاية والستر.

أما من يرفض الزواج لهوى نفس مع القدرة عليه ويريد «التبتل» وهو الإعراض عن الزواج ويقول إنه ليس في حاجة إلى الزواج ويستطيع أن يحفظ نفسه من الوقوع في

---

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥٠٦٥ / فتح) ومسلم (٢ / ١٠١٨ - ١٠١٩ / ح ١) .

الفتنة ومن ارتكاب الحرام فاعلم أنه أكبر كذاب في طول البلاد وعرضها . . لماذا ؟ لأن الزواج كما ذكرنا سلفًا فطرة طبيعية وضرورة اجتماعية تحفظ المجتمع من الانحلال والفسق وأقول لمن يعرض عن الزواج ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : « لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام ، وأعلم أني أموت في آخرها ، ولي طول النكاح فيهن ، لتزوجت مخافة الفتنة) !! .

وإليك أخي القارئ هذا الحديث الصحيح كدليل آخر على الترغيب في الزواج وحرمة الإعراض عنه مع القدرة عليه .

– عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ : فلما أخبروا كأنهم تقالوها : (أي عدوها قليلة) ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر أبدًا ،

وقال آخر : وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا ، فجاء النبي ﷺ إليهم .

والآن أخي القارئ تأمل وتدبر جيدًا رد النبي ﷺ عن هؤلاء هل يا ترى قال لهم : بارك الله فيكم أنتم حقًا أهل ورع وتقوى ؟ هل أثنى عليهم خيرًا ، وجعل الصحابة يقتدوا بهم ؟ ! .

حاشا لرسول الله ﷺ أن يخالف فطرة الله في خلقه ، لقد وجد النبي ﷺ في أقوال هؤلاء الرهط تنطع وتشدد وغلو لم يأذن به فأعاد الأمور إلى نصابها الصحيح فقال ﷺ :

« أنتم القوم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني » [1] .

---

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥٠٦٣ / فتح) ومسلم (٢ / نكاح / ١٠٢ / ح ٥) .

♥ فوائد الزواج :-

اعلم أخي القارئ أن فوائد الزواج كثيرة وآثاره النافعة تعود على الفرد والمجتمع والنوع الإنساني كله بالخير وإليك بعض هذه الفوائد للعبرة والعلم :

١- الزواج هو الوسيلة الوحيدة المشروعة لإرواء الغريزة الجنسية وهي أعنف الغرائز في الإنسان برضا من الله والمجتمع والقانون .

٢ - الزواج هو أحسن الوسائل لإنجاب الأولاد وحفظ الأنساب ، وذلك يساعد على استمرار الحياة وحفظ النوع الإنساني ولهذا قال ﷺ : « **تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم** »[1] .

٣ - إرواء غريزة الأبوة والأمومة . وما في ذلك من الرحمة والحنان ، والحث على الجهد والعمل من أجل تربيتهم ورعايتهم والشعور بالمسئولية وما في ذلك من ظهور جيل قوي سليم من العلل مؤمن بالله قادر على تكميل

(١) أخرجه أبو داود (١٨٠٥) وهو حسن صحيح .

المسيرة والغاية التي يريدها الله تعالى من خلق الإنسان .

٤ - الزواج يؤدي إلى ترابط العائلات والأسر وهذا يجعل المجتمع قويًا وسعيدًا يرتبط أفراده بعضهم ببعض برباط من المحبة والصداقة .

* هذا وفوائد الزواج كثيرة ومتعددة ما تضيق به هذه العجالة وما ذكرناه فيه الكفاية والله المستعان .

*** رأى الإسلام في الحب العاطفي المحرم :** - تعرض دور السينما وجهاز التلفاز مئات من الأفلام والمسلسلات التي تمجد الحب بين البطل والبطلة ، ومئات من الأغاني العاطفية عن الحب والحنان والشوق وهلم جرا .

وكذلك مئات من القصص الغرامية عن الحب والعشق تؤلف وتطبع وتوزع على الناس ، فما حقيقة هذا الحب ؟ ولماذا هذا التمجيد والتزييف لعلاقة تنشأ بين رجل وامرأة لا رابط بينهما ؟ إلا الحب والرومانسية !! .

. . . حقًا إن لم تستحي فاصنع ما شئت . . إننا نعيش ضلال فكري وفقر ديني وثقافي ، ولا بأس من توضيح

الأمور بشكل نزيل به الالتباس ونكشف عنه الغمة والله المستعان .

أخي القارئ .. اعلم أن الحب نوعان :-

- حب في طاعة الله ومعصية الشيطان ، كحب الوالدين ، والزوجة والأولاد والحب في الله .. إلخ .

- وحب في طاعة الشيطان ومعصية الرحمن كالذي يجندون له كل وسائل الإعلام لينقلب من حب محرم إلى عاطفة نبيلة وسامية إلى آخره ، وإليك مثال على ما أقول من مشهد سينمائي يُعرض كثيراً في الغالبية العظمى من الأفلام ، حيث يتطلب سيناريو الفيلم أن يقبل الرجل أو البطل البطلة في نهاية الفيلة قبلة حارة لتكون النهاية سعيدة ورومانسية !! .

والسؤال هو هل القبلة حلال أم حرام .. هذه واحدة ، وقد يتطلب السيناريو أن ينام البطل مع البطلة وهما بالمناسبة زوج وزوجة أمام الكاميرا مع المبالغة في التمثيل فيناما معًا على سرير في حجرة النوم ويبالغ المخرج في

إخراج المشهد ، وهكذا أمام المشاهدين الذين لا يشعرون أن ذلك حرام شرعًا ، والبعض من أنصار الفن على هذه الصور المخزية والإباحية المكشوفة يقولون أن الفن حلال وإبداع ورسالة سامية .. وأنا لا أدري كيف تكون هذه المشاهد التي ذكرناها بين رجل وامرأة لا رابط بينهما إلا رباط الفن حلال وإبداع !

وما شرعية هذا الفن في الكتاب والسنة ما دليل الإباحة؟

حقًا لا أدري .. ربما كان ذلك مأثور عن الصحابة الكرام ونحن لا ندري ربما !! وربما كان حلال بإجماع علماء الأمة ونحن نجهل هذا وهم يعلمون .. ربما !! وربما كان حلال على سبيل القياس وإباحة العلماء الجهابذة للقاعدة الفقهية (الضرورات تبيح المحظورات) والفن ضرورة عندهم كالماء والطعام ربما !! .

وأخيرًا ربما كان هذا الفن إبداع وحلال بالفهلوة والشطارة والحداقة التي يتميز بها بعض المصريين إلا من رحم ربي .. ربما فعل شيء جائز ومباح في عصر

الاستنساخ !!! وإنا لله وإنا إليه راجعون .. أقول نعم للفن الذي لا يخرج عن حدود الله ، وأقول نعم للفن الراقي الذي يحترم المشاهد وينمي عقله وفكره ، لا ليثير غرائزه وشهواته ، وما نقوله عن الفن السينمائي ينطبق على غيره من الفنون التي تدعو إلى الحب والرومانسية والخروج عن حدود الله تعالى .

وإليك أخي القارئ ثلاث من الأسباب التي تسبب داء الحب المحرم وتصيب القلب بغشاوة وضعف فيبتعد عن منهج الله تعالى والله المستعان .

١ - **إدمان النظر** : - أمر الله تعالى بغض البصر لأنه بريد الزنا والبداية الحقيقية لكل شر فقال تعالى : **﴿ وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ﴾** [النور : ٣٠ ، ٣١] . ولكن قد تقع عين المرء ونظره على من لا يحل له وهو مدرك ذلك لا محالة لقوله ﷺ : « **كتب على ابن آدم**

نصيبه من الزنا ، فهو مدرك ذلك لا محالة ، العينان زناهما النظر »[١] . فما هو الحل والعلاج ؟ .

الجواب : أن يصرف بصره ومن رحمة الله أنه لا يحاسب المرء على نظرة الفجأة ولكن يحاسبه إن أتبع النظرة النظرة وفي حديث جرير رضي الله عنه قال : سألت النبي ﷺ عن نظرة الفجأة ، قال : « **اصرف بصرك** »[٢] .

ومعنى نظرة الفجأة : أن يقع البصر على من لا يحل للمرء من غير قصد فإن صرف بصره في الحال فلا إثم عليه . ولله در القائل : -

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

والقائل : -

كل الحوادث مبداها النظر ومعظم النار من مستصغر الشرر

فلاحظ هذا أخي القارئ وغض بصرك عن محارم الله واعلم أنه سبحانه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

---

(١) أخرجه البخاري (١١ / ٦٢٤٣ / فتح) .
(٢) أخرجه مسلم (٣ / ١٦٩٩ / ح ٤٥) .

٢ - الاختلاط والخلوة بين الجنسين : -

أصبح الاختلاط في عصرنا الحالي ينبأ بانحطاط الأخلاق وانهدام القيم وضياع الشرف والكرامة ، ومع الأسف الشديد يشجع الاختلاط الفاحش ويحث عليه كثير ممن لا يتقون الله ويطلقون عليه أسماء باطلة بغرض إحلاله كقولهم صداقة بريئة ، أو زمالة ، أو غير ذلك مما لا يخفى عن كل ذي لب أن يفهم مغزاه ومراميه ، ولهذا حرم الدين الاختلاط والخلوة .

- من ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : « **لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي محرم**» [1] .

- ومن ذلك حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **إياكم والدخول على النساء** » . قال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو؟ قال: «**الحمو الموت**»[2] . . .

والحمو : هو قريب الزوج كأخيه وابن أخيه فما بالك

(١) أخرجه البخارى (٩ / ٥٢٣٣ / فتح) ، ومسلم (٢ / حج / ٩٧٨/ ح ٤٢٤) .

(٢) أخرجه البخارى (٩ / ٥٣٢ / فتح) .

بصديق الأسرة وزميل الكلية أو المعهد ، ويزيد من خطورة الاختلاط والخلوة تبرج النساء وهن أكبر فتنة للرجال لقوله ﷺ : « **ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء** » (١) .

وأنصحك أخي المسلم .. أختي المسلمة بقراءة كتابي «الحذر والاحتياط من التبرج والاختلاط» ففيه الكفاية من البيان والتوضيح والله المستعان . ولكن لا يفوتني أن أسجل هنا عجبي من المرأة المسلمة التي تركت قيم وأصالة دينها إلى ما حرم الله من التقليد الأعمى المرفوض من تبرج وابتذال وعري وسفور كما تفعل المرأة الأوربية والأمريكية شبرًا بشبر وذراعًا بذراع كي تجذب الشباب للزواج بها بعد أن أعرض عنه لتكاليفه الفلكية من شبكة ومهر ومصاريف الفرح ، والكوافير ، فضلاً عن صعوبة الحصول على شقة مما جعل الزواج حقًا صعب المنال .

ثم جاء تبرج المرأة وخلعها لبرقع الحياء ليزيد الأمر

---

(١) أخرجه البخاري (٧ / ص١١) ومسلم (٤ / ٢٠٩٧ / ح ٩٧) .

تعقيدًا لماذا ؟ لأن الشباب وجد أمامه الحرام سهلاً وميسورًا، فأخذ يرتع ،وتحت عناوين الحب ، والرومانسية نال بغيته برضى المرأة أو بغير رضاها وإنا لله وإنا إليه راجعون فمتى تفيق المرأة من غفلتها وتعود إلى ارتداء حجابها الذي فيه كرامتها وشرفها والله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملاً فلتصبر وتحتسب فكل شيء قد قدره الله تقديرًا.

٣ - سماع الغزل والغناء والموسيقى : -

لقد انتشر السماع الشيطاني ومزامير الشيطان انتشارًا واسعًا في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة وأصبحت الأغاني العاطفية التي تثير الشجن والغرام وتحث الشباب والفتيات على الحب المحرم في متناول الجميع عن طريق الاستماع إليها بواسطة شرائط الكاسيت .

والظاهرة العجيبة أن أكثر ما يحفظه أو يعرفه الشباب عن أمور دينه لا يتجاوز سورتين أو ثلاثة مع بعض الأحاديث إلا من رحم ربي منهم ، ولكن عن حفظه ومعرفته بأغاني المطربين والمطربات الأحياء منهم والأموات فلا تسأل !!!

وسبحان الله العظيم القائل :

﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين ﴾ .

[لقمان : ٦] .

♥ وبعد أخي القارئ :-

أن الحب في ميزان الإسلام لا يكون إلا في طاعة الله تعالى وفي دائرة الحلال ، أما الحب العاطفي بين رجل وامرأة لا تحل له فهو حرام إن خرج من القلوب والشعور إلى الفعل من نظر وخلوة بينهما وغير ذلك ويأثم كلهما حتى لو رضي به المجتمع والقانون والله المستعان .

♥ الإختيار أخطر مراحل الزواج :-

لا ريب أن اختيار شريك الحياة من أخطر الخطوات التي يتخذها الإنسان في حياته ، ومن يريد من الزواج أن يكون قائم على المحبة والرحمة والمودة بعيداً عن مشاكله ومتاعبه

التي انتشرت إلى الحد الذي يرى فيه المرء أن التخلص من شريكه بقتله هو الحل الوحيد لآلامه وعذابه !! .

ولهذا يجب أن تكون البداية صحيحة وموافقة لتعاليم القرآن والسنة إن أردنا حقًا أن يكون الزواج كذلك على الكتاب والسنة بعيداً عن هوى النفس وعادات وتقاليد الأهل والأجداد التي تخالفهما وها هي بعض التوجيهات من القرآن والسنة لاختيار شريك الحياة والله المستعان .

* قال تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم** ﴾[النور : ٣٢] .

ومعنى ﴿ **أنكحوا الأيامى منكم** ﴾ : هم الرجال الذين لا زوجات لهم ، والنساء والبنات اللاتي لا أزواج لهن ، ولم تشترط الآية الكفاءة في الزواج إلا الصلاح والدين ، والقدرة على النكاح ، ولم تشترط الغنى والجاه أو الجمال بل وعد الله فيها أن يغني الفقراء من فضله .

- والنبي ﷺ يحث الشباب المقبل على الزواج على

اختيار الزوجة الصالحة في كثير من الأحاديث : -

- من ذلك قوله ﷺ : « **الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة** »[١].

- وقوله ﷺ : « **تنكح المرأة لأربع ، لمالها ولحسبها ولدينها ولجمالها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك** »[٢].

ومعنى تربت يداك : معناها الحث والتحريض وقيل بكثرة المال .

فاحذر أخي المسلم من الزواج بامرأة لا دين لها ولا أخلاق فهي تشيبك قبل المشيب ولا تثق في امرأة تعرض مفاتنها وتصبغ وجهها بالألوان والمساحيق وتتعرض في مشيها وتبخترها لسخط الرحمن فتأتي بنفسك ولا تظلم أختك في الله المرأة الملتزمة بالحجاب الشرعي التي لا تخضع بالقول فيطمع فيها من في قلبه مرض فهي أولى من المتبرجة وأكثر التزامًا ومعرفة بحقوقك الشرعية وحقوق

---

(١) أخرجه مسلم والنسائي وابن ماجه وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه البخاري (٩ / ٥٠٩٠ / فتح) ، ومسلم (٢ / ١٠٨٦ / ح٥٣) .

أولادك فتجعل بيتك جنة تهفو إليها نفسك وتستريح من مصاعب الدنيا وبلائها .

- وهذا معنى قوله ﷺ : « من سعادة ابن آدم ثلاثة ، ومن شقاوة ابن آدم ثلاثة، من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة، والمسكن الصالح ، والمركب الصالح ، ومن شقاوة ابن آدم : المرأة السوء ، والمسكن السوء ، والمركب السوء »[1] .

وليس معنى اختيارك ذات الدين أن الجمال أو المال أو الحسب والنسب مرفوض .. لا وإنما الدين أولاً ثم لا بأس من أن تكون ذات جمال أو مال أو جاه .. لماذا ؟

لأنها إن كانت ذات دين وجمال فهي تعلم أن الجمال إلى زوال فلا تغتر به وتتبرج وتتزين وإنما تستر جمالها إلا عن زوجها . وإن كانت ذات دين ومال لا بأس لأنها تعلم أن يوم القيامة ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ [الشعراء : ٨٩] .

وكذلك أن كانت ذات دين وحسب ونسب لا بأس لأنها

(١) اخرجه أحمد بإسناد صحيح وكذا في المجمع (٤ / ٢٧٢) .

تعلم أن يوم القيامة ﴿ يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه ﴾ [عبس : ٣٤ - ٣٦] وإنه لا حسب ولا نسب وإنما هو العمل الصالح الذي يشفع لصاحبه .

* جاء في فقه السنة ما نصه : (أما الزواج لصاحبة المال الكثير أو الجمال الفاتن أو الجاه العريض أو النسب العريق أو إلى ما يعد من شرف الآباء غير ملاحظين كمال النفوس وحسن التربية والأخلاق فإن الأساس الذي قام عليه الزواج سوف يسقط على أصحابه)[1] اهـ

- هذا وكما للمسلم الحق في اختيار شريكة حياته كذلك للمرأة المسلمة أن تختار شريكها ، وللأسف الشديد نجد أن كثيراً من الأسر يرفضون زواج بناتهن ممن يتقدمون لطلب يدها من الشباب الصالح لا لشيء إلا لأنه ذات إمكانيات ضعيفة حتى لو قيل لهم إنه يحفظ كتاب الله كاملاً ويؤدي فروض ربه وعلى خلق وكذا وكذا ، فإن رضوا به فحتى لا تعيش ابنتهم لا هي مخطوبة ولا هي

(١) انظر فقه السنة للشيخ / سيد سابق رحمه الله / جزء ٢ .

متزوجة ولعل وعسى ، ويسوفوا له المواعيد عامًا بعد عام وهو يحاول إقناعهم بالدخول بابنتهم حسب إمكانياته الحالية والله واسع عليم .

ولكن هيهات .. هيهات .. البنت ما زالت صغيرة على الزواج !! أو انتظر حتى تنتهي من المرحلة الثانوية ، فإذا ما أخذت الشهادة الثانوية هناك البكالوريوس ، ثم الماجستير ، ثم الدكتوراة ثم .. وثم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فإذا ما جاء العريس الجاهز الغني الذي لا يصلي ولا يعرف الله يتم الزواج في ساعتين حتى ولو كانت ترفضه ابنتهم وهذا حقها وحسبنا الله ونعم الوكيل .

قال تعالى : ﴿ **والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانًا وإثمًا مبينًا** ﴾ [الأحزاب: ٥٨] .

- وقال ﷺ : « **إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض** »(١) .

(١) أخرجه الترمذي وإسناده صحيح .

* هذا وبالإضافة إلى توفر الخلق الحسن والدين ينبغي النظر إلى الصفات الأخرى مثل أن تكون الزوجة منجبة ويعرف ذلك بسلامة بدنها وبقياسها على مثيلاتها من أخواتها وعماتها ، وخالاتها فضلاً عن التحليل لكل من الخطيبين ليعرف كل منهما أوجه القصور ، والضعف فيكون زواجهما على بصيرة وعلم .

يقول الرسول ﷺ : **« تزوجوا الودود الولود فأني مكاثر بكم الأمم »** [(١)] .

- كذلك من المستحب أن تكون الزوجة بكر لأنها ساذجة لم يسبق لها عهد بالرجال فتتعلق أكثر بزوجها ، ولقد تزوج جابر بن عبد الله ثيبًا ، فقال له ﷺ : **« أبكرًا أم ثيبًا »** قال : ثيب فقال ﷺ : **« فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك »** [(٢)] .

---

(١) أخرجه أبو داود (٥٠ - ١٨) وإسناده حسن صحيح .
(٢) أخرجه البخاري (٩ / ٥٠٧٩ / فتح) .

♥ الخطبة وآدابها الإسلامية :-

الخطبة من مقدمات الزواج وقبل الارتباط بعقد الزوجية ليتعرف كل من الزوجين على صاحبه ويكون الإقدام على الزواج على هدى وبصيرة .

وهناك آداب وشروط أوضحها في النقاط التالية : –

١– أن لا تكون مخطوبة لغيره : لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « **نهى النبي ﷺ أن يبيع بعضكم على بيع بعض ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يترك** »[1] .

وفي رواية يدع وأخرى يذر لماذا ؟ لأنه كما ذكرنا سلفًا قد يكون خطيبها إمكانياته المالية ضعيفة وهو يشقى ويتعب لبناء عش الزوجية فيأتي غيره ممن أنعم الله عليه فيستعرض أمام أهلها غناه فيأتي بسيارته ويظهر لهم دفتر شيكاته ورصيده في البنك وغير ذلك ويتكفل بكل متطلبات الزواج فضلاً عن بذخه وإسرافه عليهم بالهدايا بمناسبة وبغير مناسبة فيسرعون بفسخ الخطبة من خطيبها بأي عذر وإعلان خطبتها

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٤٢ / فتح) .

من هذا العريس اللقطة غير مدركين للحقد والغل والعداوة والأذية التي أصابت قلب خطيبها هذا ، ولهذا حذر النبي ﷺ وحرم خطبة الأخ على أخيه حتى يذر أي يتركها لأي سبب، عندئذ يحل لمن يشاء أن يتقدم لخطبتها .

٢ - أن لا تكون هناك موانع شرعية مثل :-

- أن تكون متزوجة فهذه يحرم على الرجل خطبتها ما دامت في عصمة الزوج .

- أن تكون معتدة من طلاق رجعي فيحرم خطبتها لأن الزوج أحق بردها إلى عصمته ما دامت الزوجية قائمة .

- أن تكون معتدة من وفاة فيحرم خطبتها تصريحًا إلا بعد انتهاء مدة الحداد وهي أربعة أشهر وعشرة أيام ، ويجوز بعد ذلك ، أما خلال العدة فجاز التعريض لقوله تعالى : ﴿ **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم فى أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سرًا إلا أن تقولوا قولاً معروفًا ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله واعلموا أن الله**

يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حليم ﴾ [البقرة : ٢٣٥] .

والفرق بين التعريض والتصريح أن التصريح يتحدث فيه بصراحة بنيته في خطبتها والارتباط بها وهذا حرام ما دامت في العدة ، أما التعريض فهو التلميح كقوله : (إني أبحث عن زوجة) أو غير ذلك ما يفهم من مغزاه أنه ينوى **خطبتها بعد انتهاء عدتها إن خاف أن يسبقه غيره إليها ويحترز أن يكون اللفظ أو في تصرفاته ما تفهم منه التصريح بذلك فهذا حرام وإليك مثال للتعريض .**

- روى أن سكينة بنت حنظلة قالت : استأذن علي : محمد بن علي بن الحسن ولم تنتهي عدتي من وفاة زوجي فقال : قد عرفتي قرابتي من رسول الله ﷺ . . قلت : غفر الله لك يا أبا جعفر ، إنك رجل يؤخذ عنك ، تخطبني في عدتي . قال : إنما أخبرتك بقرابتي من رسول الله ﷺ .

أخي القارئ . . ألا ترى من ذلك التعريض وضوح

الغرض وهو الخطبة مع أن ظاهر اللفظ لسواها ثم تنصل منه حتى لا يتحول التعريض تصريحًا)[١] .

٣ - النظر إلى المخطوبة : -

أباح الإسلام ورخص للرجل حرية النظر إلى المرأة قبل الإقدام على الزواج (ولها أيضًا حق النظر إليه عندما يتقدم لخطبتها) وذلك ليرى الرجل ما يعجبه فيها ويدعوه إلى الزواج بها ويكون على بصيرة من أمره والأصل في ذلك أحاديث كثيرة منها : -

١ - عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : **«إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل »**[٢] .

٢ - وعن أبي هريرة أن رجلا خطب امرأة من الأنصار ، فقال له رسول الله ﷺ : « **أنظرت إليها** » ؟ قال : لا . . قال : « **فاذهب فانظر إليها ، فإن في أعين**

---

(١) انظر فقه السنة للسيد سابق - رحمه الله - .

(٢) أخرجه أبو داود وأحمد وابن ماجه وإسناده صحيح .

الأنصار شيئًا »[١] .

٣ - وحديث أخير أنه ﷺ قال : « إذا خطب أحدكم المرأة فلا جناح أن ينظر إليها إذا كان إنما ينظر إليها لخطبته، وإن كانت لا تعلم »[٢] .

والحديث الأخير يوضح أن النظر رخصة في حالة الخطبة وعندما ينوى الرجل ذلك ، وليس النظر لمجرد الاستمتاع بلا نية للزواج فهذا محرم في القرآن والسنة الصحيحة ؟ والله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

وجاء في فقه السنة للسيد سابق رحمه الله ما نصه : -

(مما يرطب الحياة الزوجية ويجعلها محفوفة بالسعادة محوطة بالهناء أن ينظر الرجل إلى المرأة قبل الخطبة ليعرف جمالها الذي يدعوه إلى الإقدام على الاقتران بها أو قبحها الذي يصرفه إلى غيرها . .

---

(١) أخرجه مسلم والنسائي والطبراني وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده والطحاوي وإسناده صحيح .

والحازم لا يدخل مدخلاً حتى يعرف خيره من شره قبل الدخول فيه) اهـ.

٤ – قراءة الفاتحة لا أصل لها : –

جرت العادة والعرف السائد عند الناس قراءة الفاتحة وهي عادة لا أصل لها في الدين ولا يترتب عليها أصل شرعي ولكنها انتشرت ويظنونها سنة . فانتبه .

٥ – لبس الخطيب دبلة ذهب : –

اعلم أخي القارئ أن ارتداء الخطيب دبلة ذهب رمزاً للخطبة أمر محرم من جهة وعادة غير إسلامية من جهة أخرى ، فقد ثبت أن النبي ﷺ رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه وقال : « **يعمد أحدكم إلى جمرة من نار ، فيجعلها في يده !!** » ، فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله ﷺ : خذ خاتمك وانتفع به ! قال : لا والله لا آخذه أبداً وقد طرحه رسول الله ﷺ[1] .

أما كون الدبلة عادة غير إسلامية فإليك ما قاله الشيخ

---

(١) أخرجه مسلم والنسائي وإسناده صحيح .

محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله تعالى - في كتابه « آداب الزفاف » قال :

(ويرجع ذلك - أي عادة التختم بخاتم الخطبة - إلى عادة قديمة عندما كان يضع الخاتم على رأس إبهام العروس اليسرى ويقول : باسم الأب ، ثم ينقله واضعًا له على رأس السبابة ويقول : باسم الابن . ثم يضعه على رأس الوسطى : ويقول : باسم روح القدس . وعندما يقول : آمين يضعه أخيرًا في البنصر حيث يستقر) اهـ

٦ - خلوة الخطيب بخطيبته بدون محرم حرام : -

لقد تهاونت كثيرًا من الأسر بهذا الأمر فيتركون خطيب البنت يخلو بها سواء في المنزل أو خارجه دون محرم وعواقب ذلك لا تغيب على كل ذي لب يقول صاحب كتاب " فقه السنة " : (درج كثير من الناس على التهاون في هذا الشأن فأباح لابنته أو قريبته أن تخالط خطيبها وتخلو معه دون رقابة وتذهب معه حيث يريد من غير إشراف .. وقد نتج عن ذلك أن تعرضت المرأة لضياع

شرفها وفساد عفافها وإهدار كرامتها . .)[١] اهـ .

هذا والبعض يقول الهدف من ذلك التجربة والاختيار ويقولون لا خوف فالخطيب على خلق ودين ويقولون غير ذلك ، اعلم أنه لا شأن للخلق والدين ولا مجال للتجرب والاختيار في معصية الله ورسوله ﷺ ، فالحق أحق أن يتبع ، والنساء هن النساء فتنة للرجال حتى لو كان لا يظهر منها إلا عينيها إن خلا بها رجل أجنبي كان ثالثهما الشيطان فانتبه .

وجاء في تحفة العروس كلام أحب أن أسجله هنا وهذ نصه :

(باسم المدنية الخداعة التي غرتنا في ديننا وأخلاق وسلوكنا ، وصرنا لها أسرى ، باسم هذه المدنية والتقلي الأعمى قبلنا وضعًا شاذًا لا يتناسب مع خلق ولا دين . أ وهو الاختلاط بين الخطيبين على سبيل التجربة قبل زفافهم وأطلقنا الحبل على الغارب في هذا المضمار حتى ت

(١) أنظر « فقه السنة » للسيد سابق جزء ٢ .

الاختلاط على أبشع صورة دون رقيب أو حارس من ضمير أو أهل أو دين ، وهناك قربنا البارود للنار والفريسة لقمة سائغة للوحش الضاري باسم الحضارة ، ولا تسل عن الفضائح والمخازي التي نجمت ولا تزال تسود أنهار الصحف كل يوم من الاختلاط الآثم وفض العذاري وهتك العرض حتى صار عادة لا يتمعر لها وجه ولا يندى لها جبين .

وبعد أن يمتص الثعبان رحيق متعته ويمل منها طبعًا - فإن المملوك مملوك وأحب شيء إلى الإنسان ما منع - يهجر هذه تحت أي عيب يلصقه بها يحملها من أجله عارًا أو شنارًا ، وقد تكون حاملة آية الجريمة الخلقية في أحشائها ، ثم يبحث عن فريسة جديدة يمثل معها نفس الدور ومن ثم تشيع الفاحشة ويبور سوق الزواج)[1] اهـ

٧ - الخطبة لا تحتاج إلى أشهار : -

الإشهار لا بد منه بعد عقد القران وعند الدخول

(١) انظر « تحفة العروس » - تأليف محمود مهدى استانبولى .

للاعلان عن زواج فلان بفلانة إما عند الخطبة فالأمر يختلف لأنه مجرد وعد بالزواج ويكفي الإعلان عنها دون ضجة كإشهار الزواج ، وما يحدث في زماننا هذا يثير العجب والدهشة .. إذا خطب فلان فلانة عمل أهل العروسين الأفراح في الشارع أو النادي أو الفندق وفيه من المنكرات ما يندى له الجبين خجلاً .

.. وإذا عقد قران فلان من فلانة فعلوا نفس الشيء ، وربما جاءوا بفرقة حسب الله الشبابية لزفة العروسين إن كان عقد قران ودخلة ، وإن كان عقد قران فقط يتم إعادة السيناريو بما فيه من منكرات كاختلاط النساء بالرجال واستخدام آلات اللهو المحرمة مع الأغاني البذيئة وكل هذا محرم ولا يجوز ، وسوف نذكر في نهاية هذا الجزء بعض الأغاني الإسلامية لتشدوا بها النساء والنساء فقط وفي مجتمعهن الخاص وبالدف أما الرجال فلا يباح لهم ذلك لا بدف ولا بغيره .

وترقب كتابي « احذروا قرآن الشيطان » لما لهذا الموضوع

من شيوع وانتشار بين الناس والله المستعان.

ومن ثم فالخطبة يكفي الإعلان عنها دون غناء ومزامير شيطان حتى يعلم الناس أنها مخطوبة فلا يتقدم لها أحد ويخطب على خطبة أخيه والله أعلم..

عقد القران وأحكامه وشروطه

عند عقد القران هناك بعض الأحكام القرآنية والوصايا النبوية التي يجب العمل بها ليكون الزواج حقًا موافقًا للكتاب والسنة ولا يكون باطلاً وزنا بسبب الجهل بشرع الله وإليك هذه الأحكام والوصايا والله المستعان.

١ - البكر تستأذن والثيب تستأمر:

وهذا من عظمة الإسلام ومن حقوق المرأة فيه أن جعل البكر تستأذن ولا تزوج بغير رضاها والثيب التي لها سابق تجربة في الزواج تستأمر أي لا يزوجها وليها حتى تأذن له بالنطق، لأنها أحق منه بالعقد.

وفي الحديث الصحيح قال ﷺ : « **لا تنكح الأيم حتى تستأمر ، ولا تنكح البكر حتى تستأذن** » . قالوا يا رسول الله ! وكيف إذنها ؟ قال : « **أن تسكت** »(١) .

– وعن خنساء بنت جذام زوجها أبوها وهي كارهة وكانت ثيبًا فأتت الرسول ﷺ فرد نكاحها »(٢) .. وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة وإليك ما قاله ابن القيم في زاد المعاد لتكون على بينة . قال : بعد أن ذكر الأدلة من السنة : (وموجب هذا الحكم أنه لا تجبر البكر البالغ على النكاح ولا تزوج إلا برضاها وهذا قول جمهور السلف ومذهب أبي حنيفة وأحمد في أحد الرويات وهو القول الذي ندين الله به ولا نعتقد سواه وهو الموافق لحكم رسول الله ﷺ ومنهجه وقواعد شريعته ومصالح أمته) اهـ

ومن ثم أخي القارئ احذر أن تكون لك بنت بالغة فتقوم بتزويجها بغير رضاها فهي التي تعيش معه وتعاشره

---

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٣٦ / فتح) .
(٢) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٣٨ / فتح ٩ .

فلها أن تختار من ترضاه زوجًا لها ولك أن ترضى به أو ترفضه فهذا حقك كولي لها .

ولكن الذي يحدث في أيامنا تلك أن يزوج الولي البنت بغير رضاها من أجل المال أو لأن العريس لقطة وجاهز وربما كان في عمر أبيها وحسبنا الله ونعم الوكيل .

* جاء في كتاب « اللقاء بين الزوجين » ما نصه : (لقد استبد الجهلاء من الآباء بتزويج بناتهم ممن أرادوا ، دون نظر إلى رأي البنت ولا احترام لرغبتها ، واعتبروا إبداء رغبة الفتاة ضربًا من سوء الأدب لا يجوز في عرفهم المريض)[1] اهـ

٢ - الولي والشاهدان :

من شروط صحة عقد القران موافقة الولي ووجود الشاهدان لحديث النبي ﷺ : « **لا نكاح إلا بولي وشاهدي عدل** »[2] .

---

(١) من كتاب « اللقاء بين الزوجين » لعبد القادر عطا رحمه الله .

(٢) أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم وصححاه .

* وحديث آخر يحذر أن تزوج المرأة نفسها بغير موافقة الولي ، وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال ﷺ : « **أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل .. فنكاحها باطل** »[1] .

والولي هو أبو الزوجة أو الوصي أو الأقرب فالأقرب من عصبتها أو ذو الرأي من أهلها أو السلطان . . ولكن لا تزوج نفسها أبدًا وإن أجاز أبو حنيفة ذلك فإن الأحاديث والأدلة حجة وما ذكرناه هو ما يوافق قول جمهور العلماء وهو الصواب ، ومن غير المعقول أن تزوج المرأة نفسها بدون علم وليها وأهلها كما يحدث في الجامعات زواج يتم بلا ولي أو شهود أو إشهار فهو في الواقع زنا وخزي . . نعم من حق المرأة أن تقبل أو ترفض الزواج ممن يتقدم لها وللولي احترام رأيها ويجتهد في إقناعها إن وجده على خلق ودين وله أن يرفض من تقبله إن وجده غير أهلاً للزواج بها، فإذا تعسف في هذا الحق وظلم لمجرد هوى نفس فقد

---

(١) أخرجه أحمد فى مسنده والترمذى وابن ماجه وإسناده حسن .

أعطى الشارع للمرأة مراجعة القاضي بذلك فإذا ثبت له تعسف الولي بدون حق زوجها ممن تشاء بعد التأكد من صلاحه .

هذا مع العلم أنه لا تصح ولاية القريب مع وجود من هو أقرب منه فلا تصح ولاية الأخ مع وجود الأب وهكذا .

- أما عن الشاهدين فيشترط أن يكونا ذوا عدل لقوله تعالى : ﴿ **وأشهدوا ذوي عدل منكم** ﴾ .. أي ذوا خلق وتقوى فلا تصح شهادة الزاني أو شارب الخمر أو غير ذلك من الكبائر التي تفقد صاحبها صفة العدل .

٣ - يسن أن يخطب الزوج أو رجل من أهل العلم خطبة قبل العقد :

وإليك ما ورد عن النبي ﷺ من خطبة عقد القران :

(الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهدي الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق**

تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ [آل عمران: ١٠٢]. ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ❊ يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[الأحزاب: ٧٠-٧١]. ثم يذكر الخاطب حاجته كأن يقول جئت أطلب يد ابنتكم فلانة أو زوجني ابنتك أو مثل ذلك فإن تمت الموافقة والقبول من الولي فيكون قد تم بذلك الإيجاب والقبول وهما من أركان الزواج.

٤ - المهر أو الصداق:

والمهر شرط أساسي لصحة الزواج فمن يشترط أنه لا مهر عليه يكون الزواج باطلاً وجرت العادة والعرف أن يقسم المهر إلى قسمين مقدم ومؤخر وسواء كان هذا أو ذاك فهو حق خالص للمرأة لا يحق لأي كائن حتى وليها أن

يأخذ منه شيئًا إلا برضاها حتى لو كانت الحجة تجهيزها فليست هذه مسئوليتها واحذر من الاعتداء على حق المرأة في الصداق بغير رضاها حياءًا أو خوفًا أو خديعة » .

قال جل وعلا في كتابه الكريم : ﴿ وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسًا فكلوه هنيئًا مريئًا ﴾ [النساء : ٤] .

وأحذر الأزواج بإهمال إعطاء بقية المهر للزوجات بعد الدخول فهذا بهتان وإثم عظيم ، وعلى كل زوج أن ينظر إلى عقد زواجه ويعرف كم بقي للزوجة من مؤخر الصداق لأنه دين في عنقه سوف يسأله الله عنه وليسرع بسداده للزوجة فلا يضمن أن يرد لها بعد موته اللهم إلا إذا تنازلت هي عن بعضه أو الباقي منه .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا * وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ [النساء : ٢٠ - ٢١] .

- هذا ويجب على الزوج نصف المهر إذا طلق زوجته قبل الدخول بها لقوله تعالى : ﴿ **وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح وأن تعفوا أقرب للتقوى** ﴾ [البقرة : ٢٣٧] وسواء كان المهر مالاً أو رمزاً أو منفعة فإن النهي عن التغالي في المهور يجب أن تضعه نصب أعيننا فقد أمرنا النبي ﷺ بعدم التغالي في المهور فقال ﷺ : «**إن أعظم النكاح بركة ، أيسره مؤنة**»(١) .

هذا ولم تجعل الشريعة حدًا لقلته ولا لكثرته إذ الناس يختلفون في الغنى والفقر ولكن الثابت في السيرة العطرة للسلف الصالح العمل بما سنه النبي ﷺ بيسر المهور وخفتها وإليك هذه الآثار والأحاديث للعبرة والله المستعان.

- جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ! إني وهبت نفسي لك ، فنظر إليها الرسول ﷺ فصعّد النظر إليها وصوبه ، ثم طأطأ رأسه فقامت طويلاً

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده والحاكم والبيهقي بسند صحيح .

فقام رجل فقال : يا رسول الله . زوجنيها إن لم تكن لك فيها حاجة . فقال : هل عندك شيء تصدقها ؟ قال : ما عندي إلا إزاري هذا ! قال : « **فالتمس ولو خاتمًا من حديد** » فالتمس فلم يجد شيئًا . فقال ﷺ : « **هل معك من القرآن شيء** » ؟ قال : نعم سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا ، فقال : « **زوجتها بما معك من القرآن** »[1]

... زوج النبي رجل بسورتين من القرآن . . أتعتقد أخي القارئ لو كنت أبًا وجاءك شاب يحفظ كتاب الله كله وطلب منك يد ابنتك ماذا يكون ردك ؟ !! . . لا تعليق فالجواب معلوم مسبقًا ! .

- وعن أنس قال إن أبا طلحة خطب أم سليم فقالت له: والله مثلك لا يرد ولكنك كافر وأنا مسلمة ولا يحل لي أن أتزوجك فإن تسلم فذلك مهري ولا أسألك غيره ، فلما أسلم كان ذلك مهرها .

أم سليم تتزوج سيدنا طلحة رضي الله عنهما وتطلب أن

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٢٦ / فتح) .

يكون مهرها إسلامه أي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . . الله أكبر . . الله أكبر ما أعظمه من مهر ! وما أعظم هذه القلوب المحبة لله ولرسوله ﷺ ! .

- وعن عامر بن ربيعة أن امرأة من بني فزارة تزوجت على نعلين ، فقال ﷺ : « **أرضيت عن نفسك ومالك بنعلين** » ؟ فقالت : نعم فأجازه[1] . . ياللعجب والدهشة التي تصيب القلوب وتشرح الصدور بنور اليقين والإيمان من هؤلاء السلف . . امرأة ترضى أن يكون مهرها نعلين عجبًا . . من أي كوكب هي !! ولأي دين تنتمي ؟! . إنهم سلفنا الصالح الذين عرفوا الله ورسوله ، وزهدوا في الدنيا وزينتها . فهذا يتزوج امرأة وجعل مهرها سورتين من القرآن ! . . وأم سليم تتزوج سيدنا طلحة وجعلت مهرها شهادة التوحيد !

وهذه تتزوج رجل وجعلت مهرها نعلين ! فماذا حدث لنا ؟ ولماذا لا يقبل الناس بأقل من الألف أو الألفين أو أكثر

(١) أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذي وصححه .

مهراً ؟ ! وجعلنا الأمر عسيراً ، وما المهر إلا رمز وحق خالص للمرأة ولا يشترط أن يكون مالاً . أين هذه البساطة واليسر ؟ أين تطبيق السنة على بناتنا ؟ أم أننا مسلمون في البطاقات الرسمية ؟ وفي الحياة فنحن مستسلمون للأمر الواقع ، ولعادات وتقاليد طغت وأفسدت ديننا ودنيانا لا أملك أخي القارئ لي ولك ولجميع المسلمين إلا قول الله تعالى كمسك الختام في هذا الموضوع : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً** ﴾ [النساء: ١١٥].

الجهاز:

الجهاز هو الأثاث الذي تعده الزوجة هي وأهلها ليكون معها في بيت الزوجية وقد جرى العرف أن تكون الزوجة وأهلها لهم مسئولية إعداد الجهاز وكالمهر يجب عدم المغالاة فيه في بداية الزواج حتى لا تطول فترة الخطبة ومن العجب أن الشباب لا يريد أن يتزوج إلا من حيث انتهى أبيه . . لا يريد أن يدخل بالزوجة إلا بعد الانتهاء من تكوين الجهاز

الذي يحتاج إلى مبالغ باهظة بداية من طقم الصيني إلى الدش مروراً بالأنتريه الفاخر أو الصالونات الشيك وحجرات النوم الفاخرة ، والحمام لا بد أن يكون خمس نجوم . . سراميك وديكور وخلافه ، وربما تتفق معه شريكة حياته فتطيل فترة الخطوبة أو مدة عقد القران وتتأجل ليلة الزفاف سنة بعد سنة وهذا ليس من سنة النبي ﷺ .

أخي القارئ . . يكفي أن تعلم أنه ﷺ زوج ابنته من علي بن أبي طالب وكان جهازها عبارة عن خميل[1] ، وقربة ، ووسادة حشوها أذخر[2] .

- ولا أنسى أن أذكركم بأن الجهاز شرعًا المسؤول عنه هو الزوج والزوجة لا تسئل عن شيء من ذلك مهما كان مهرها ولها أن تشارك برضاها دون إجبار من باب قوله تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ [المائدة : ٢] .

---

(١) الخميل : القطيفة وهي كل ثوب له خميل ووبر من اى شيء .
(٢) الأذخر : نبت طيب الرائحة تحشى به الوسائد .

(أما كتابة « القايمة » فلا أصل لها في الإسلام ، لأنه كما ذكرنا المسؤول عن إعداد بيت الزوجية هو الزوج ، ولكن الجهاز إذا اشترته الزوجة بمالها ، أو اشتراه لها أبوها فهو ملك خالص لها ولا حق للزوج ولا لغيره فيه ولها أن تمكن زوجها وضيوفه من الانتفاع به)[1] .

واحذر من وجود تماثيل كما يحدث بوضع تماثيل كأشكال الحيوانات أو الطيور أو غير ذلك لحديث النبي ﷺ: « **أن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة** »[2] .

وكذلك يحرم شراء أواني وملاعق ومقابض فضية أو ذهبية للنهي عن ذلك .

** الإشهار والوليمة :

يستحسن شرعًا إعلان الزواج والإشهار عنه قبل الدخول ليعلمه الخاص والعام والقريب والبعيد ليعلم الجميع أن فلانة تزوجت من فلان فلا يكون هناك مجال للقيل والقال .

---

(١) انظر فقه السنة للشيخ / سيد سابق ص ١٢٣ / ج٢ .
(٢) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٨١ / فتح) .

وجاز استعمال الدف للنساء والغناء المباح البعيد عن الإسفاف والكلمات البذيئة وسوف أذكر بعضه مع التنبيه كما ذكر سلفًا أنه لا يجوز ضرب الدف أو الغناء للرجال ، ويقول " ابن تيمية " رحمه الله : (وأما الرجال على عهده ﷺ فلم يكن أحد منهم يضرب بدف ولا يصفق بكف، بل قد ثبت عنه ﷺ أنه قال : « إنما التصفيق للنساء ، والتسبيح للرجال »[1] . ولما كان هذا من عمل النساء كان السلف يسمون من يفعل ذلك مخنثًا ويسمون الرجال المغنيين « مخانيث » وهذا مشهور في كلامهم) اهـ

أما ما نراه من عمل « زفة للعروسين » ويجلسان بعد ذلك في الكوشة فهذا ليس من سنة النبي ﷺ وإنما هو من عادات شياطين الإنس وسواء كان في الفندق أو النوادي أو الشارع فهو حرام لما فيه من اختلاط بين نساء عاريات متعطرات متزينات كعرائس المولد ، ورجال لا حياء لهم ولا رادع عندهم من دين يمنعهم من حضور مثل هذه

---

(١) أخرجه البخاري (١٠ / ح ٥٨٨٥ / فتح) .

الأفراح وما فيها من منكرات ، ولذلك الأفضل أن يتم الإشهار في بيوت الله لما لها من حرمة والتي لا يدخلها إلا الأتقياء ، وكما كان يفعل السلف الصالح .

* والوليمة سنة عن النبي ﷺ وهي طعام العرس ويجب حضور من دعا إليها إلا إذا كان هناك منكر فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ومن لا يجب مع خلوها من المنكر ودون عذر مقبول فقد عصى رسول الله ﷺ ودليل ذلك قوله ﷺ : « **شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الأغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله** »[1] .

وأحذر من يعمل وليمة عرس أن يدعى إليها الأصدقاء والأغنياء دون الفقراء فتكون شرًا على صاحبها كما جاء في الحديث . هذا والوليمة حسب قدرة المرء ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها ، وقد فعلها الرسول ﷺ مرة بلحم وثريد وأخرى بتوزيع اللبن وثالثة بتمر وطعام آخر .

---

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٧٧ / فتح) .

* الدخول بالزوجة وليلة الزفاف :

هناك آداب إسلامية يجب أن يلم بها كل مسلم ومسلمة في ليلة الزفاف فإن العمل بها خير لهما في الدين والدنيا وأوضحها فيما يلي : -

١ - إذا دخل الرجل بزوجته أخذ بناصيتها (أي مقدم رأسها) ويسم الله عز وجل وليدع بالبركة وليقل : (اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها[١] عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه)[٢] .

٢ - يستحب أن يصلي الرجل بزوجته ركعتين ويدعو الله تعالى لقول ابن مسعود رضي الله عنه لرجل تزوج بكرًا، وقد خشي أن تبغضه قال له : إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين، وقل : « اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيَّ اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير وفرق بيننا إذا فرقت بخير .

٣ - من السنة أن يشرب الزوج من كوب لبن ثم يعطي

(١) جبلتها عليه : أي خلقتها وطبعتها عليه .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه .

لزوجته لتشرب منه لما في ذلك من المودة والمحبة وإزالة الرهبة من قلب الزوجة عندما يخلو بها الزوج والأصل في ذلك حديث أسماء بنت يزيد قالت : قينت (أي ازينت) عائشة لرسول الله ﷺ ثم جئته، فدعوته لجلوتها، فجاء إلى جنبها فأتي بعس «قدح» لبن لتشرب، ثم ناولها النبي ﷺ فخفضت رأسها واستحت . قالت أسماء: فانتهرتها وقلت لها : خذي من يد النبي ﷺ قالت: فأخذت فشربت شيئًا ثم قال لها : أعطي تربك (صديقاتك)[1] .

وهكذا تبدأ ليلة الزفاف بالدعاء والصلاة وتلطيف قلب الزوجة أما الجاهل فهو الذي يتسرع ويبتغي الاتصال الجنسي ويترك هذه الآداب وتلك المقدمات مما يولد في قلب الزوجة أنها مجرد وعاء لقضاء الوطر وليس كائن في حاجة إلى الحنان والرحمة والرعاية ويؤدي هذا إلى كراهيتها للاتصال الجنسي وربما لزوجها ، والعلاج هو التدريج ، والعمل بما ذكرناه سلفًا والله المستعان .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده وإسناده صحيح .

٤ - إن أراد الزوج أن يأتي زوجته فليقل الدعاء الوارد عن النبي ﷺ قال : « **بسم الله . اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قدر بينهما في ذلك ولد لن يضر ذلك الولد الشيطان أبدًا** »(١) .

وللزوج أن يأتي زوجته كيفما شاء من الأمام ومن الخلف ما دام يأتيها من مكان الحرث وهو موضع الولد .

ولقد كان اليهود يقولون إذا أتى الرجل زوجته من دبرها كان الولد أحول فنزل قوله تعالى : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم** ﴾ أي مقبلات ومدبرات ما دام كان ذلك في الفرج وهو مكان الحرث .

ولقوله ﷺ لعمر بن الخطاب عندما أتى زوجته من الخلف « **أقبل وأدبر واتق الحيضة والدبر** »(٢) .

ومن يأتي زوجته في دبرها فقد ارتكب إثمًا عظيمًا لقوله ﷺ : « **ملعون من أتى امرأة في دبرها** »(٣) .

---

(١) أخرجه البخاري (٩ / ٥١٦٥ / فتح) .
(٢) أخرجه أحمد والترمذي وإسناده حسن غريب .
(٣) أخرجه أبو داود وأحمد وإسناده صحيح .

كذلك حرم الله ورسوله ﷺ إتيان المرأة أثناء الحيض .

قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن** ﴾ [البقرة: ٢٢٢] ، وقال النبي ﷺ : « **من أتى حائضًا أو امرأة في دبرها أو كاهنًا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ** »(١) .

هذا وقد أثبت أهل الطب أن الجماع أثناء الحيض يسبب الأضرار الآتية :

١ - آلام الأعضاء التناسلية في الأنثى وربما التهابات في الرحم والمبيض وقد يؤدي ذلك إلى تلفه وإحداث العقم .

٢ - أن دخول الأذى إلى عضو التناسل في الرجل قد يحدث التهابًا صديديًا يشبه السيلان ، وربما امتد إلى الخصيتين فآذاهما ونشأ من ذلك عقم الرجل . ولكن ! لأننا شعب يتفنن في طريقة للخروج من المحظور وإتيانه فإن البعض يجامع بوضع عازل طبي ، فاعلم أن ذلك

(١) أخرجه الترمذي في الطهارة وأحمد وإسناده صحيح .

حرام حتى لو استعمل الرجل العوازل الطبية لمنع دخول الجراثيم على عضوه التناسلي .

٥ - اعلم أن من السنة أن يقيم الزوج عند البكر ٧ أيام والثيب ٣ أيام ، وهذا لا يمنع من ذهابه للمسجد للصلاة والحصول على ثواب الجماعة . أما الجلوس في البيت بحجة أنه عريس فهذا كلام لا يقوله عاقل وشاكر لنعمة الله عليه وتيسيره له أمر زواجه حتى تم .. فانتبه .

٦ - إتمامًا للفائدة أذكر ها هنا كيفية الغسل من الجنابة للرجل والمرأة على السواء ، واعلم أنه يجوز تأخير الغسل من الجنابة إن أراد أن ينام على أن يغتسل قبل الفجر للصلاة وينام على وضوء والأفضل أن يغتسل لينام على طهارة وإليك الخطوات الصحيحة للغسل من الجنابة مع العلم أن الركن الأساسي للطهارة من الجنابة هو تعميم سائر الجسد بالماء الطاهر فإن فعل هذا فيكفي وإليك كيفية غسل رسول الله ﷺ فيما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت : (إن النبي ﷺ كان إذا اغتسل من الجنابة يبدأ فيغسل يديه ، ثم

يفرغ بيمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم يأخذ الماء ويدخل أصابعه في أصول الشعر ، حتى إذا رأى أنه قد استبرأ (أي وصل الماء إلى البشرة) حثى على رأسه ثلاث حثيات ، ثم أفاض على سائر جسده»(١) .

وعن ميمونة رضي الله عنها قالت : « وضعت للنبي ﷺ ماء يغتسل به ، فأفرغ على يديه فغسلهما مرتين أو ثلاثًا ثم أفرغ بيمينه على شماله فغسل مذاكيره ، ثم دلك يده بالأرض ثم مضمض واستنشق ، ثم غسل وجهه ويديه ثم غسل رأسه ثلاثًا ، ثم أفرغ على جسده ، ثم تنحى من مقامه فغسل قدميه ، قالت : فأتيته بخرقة فلم يردها وجعل ينفض الماء بيده » وتبسيطًا للحديثين إليك الخطوات:

١- يغسل يديه ثلاثًا .

٢ - ثم يغسل فرجه ويزيل الأذى كالاستنجاء .

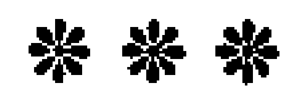
٣ - ثم يتوضأ وضوءًا كاملاً كوضوء الصلاة ، وله

(١) أخرجه الترمذي وإسناده صحيح .

تأخير غسل رجليه إلى أن يتم غسله .

٤ - ثم يفيض الماء على رأسه ثلاثًا مع تخليل الشعر ليصل لأصوله . ويلاحظ هنا أن المرأة لا يجب فك ضفائرها إن كان لها ضفائر ويكفي صب الماء ليصل لجزور الشعر وأصوله وأحذر الزوجات بوضع عازل خوفًا على الفورمة والتسريحة التي هي بالشيء الفلاني فهذا يفسد الغسل ولا تصح به الطهارة .

٥ - ثم يفيض الماء على سائر البدن يبدأ بالجانب الأيمن ثم الأيسر مع تعاهد الأبطين وداخل الأذنين والسرة وأصابع الرجلين وذلك ما يمكن دلكه من البدن ، ويجوز غسل واحد لأكثر من جماع ومن السنة الوضوء بينهما لتجديد النشاط .



وأخيراً ..

بالطبع لا أنسي أن أقول وتقول أخي القارئ لمن عقد قرانه الدعاء الوارد عن النبي ﷺ : « **بارك الله لك بارك عليكما وجمع بينكما في خير** » .

وأهدي إلى الأخوات المسلمات أغنية من أغاني الأفراح الإسلامية من كتاب الأفراح الإسلامية ليشدون بها في الأفراح وفي مجتمعهن الخاص وجاز استخدام الدف ، والله المستعان .

***

لا إله إلا الله

لا إلـه إلا الـلـــــه لا إلـه إلا الـلـه
محمد رسـول اللـــه عليه صـــلاة الله
لقد جاء في الأخبار لا إله إلا اللــــه
أن سـيـد الأذكـار لا إله إلا اللـــــه
طهـروا بهـا اللسـان لا إله إلا الـلـــه
ثقلـوا بهـــا الميــزان لا إله إلا اللـــه
تدخلـوا بهــا الجنان لا إله إلا اللـــــه
رغم كـيـد الكافـرين لا إله إلا اللـــــه
لقد جاء في الأصول لا إله إلا اللـــــه
عن النبي الرســـول لا إله إلا اللـــــه
أن خيـــرمـا نـقـول لا إله إلا اللـــــه
لا إلـه إلا الـلـــــه لا إلـه إلا الـلـه
مـحـمـد رسول اللـه عليه صـلاة اللـه
لقــد جـاء في الأثر لا إله إلا اللـــــه

عن النبي الأبر … لا إله إلا الله
أن المنجي من سقر … لا إله إلا الله
طهروا بها اللسان … لا إله إلا الله
ثقلوا بها الميزان … لا إله إلا الله
تدخلوا بها الجنان … لا إله إلا الله
رغم كيد الكافرين … لا إله إلا الله
لقد جاء في السنة … لا إله إلا الله
أن مفتاح الجنة … لا إله إلا الله
لا إله إلا الله … لا إله إلا الله
محمد رسول الله … عليه صلاة الله
لقد جاء في الحديث … لا إله إلا الله
عن النبي الشريف … لا إله إلا الله
أن أفضل الحديث … لا إله إلا الله
طهروا بها اللسان … لا إله إلا الله
ثقلوا بها الميزان … لا إله إلا الله
تدخلوا بها الجنان … لا إله إلا الله

رغم كيد الكافرين	لا إله إلا الله
قولوا معي يا أحباب	لا إله إلا الله
الله يزوج العزاب	لا إله إلا الله
على السنة والكتاب	لا إله إلا الله
لا إله إلا الله	لا إله إلا الله
محمد رسول الله	عليه صلاة الله

عليه صلاة الله

***

أخي القارئ .. لا تنس هذه النصيحة « اظفر بذات الدين تربت يداك » والله المستعان .

وختامًا . . أسأل الله تعالى أن يجعل حياتنا جميعًا على تعاليم الكتاب والسنة وأن يختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

الفهرس

